Distr.
GENERAL

A/38/139
7 April 1983
ARABIC
ORIGINAL: RUSSIAN

الأمم المتحدة

الجمعيّة العامة

الدورة الثامنة والثلاثون
البندان ٦٢ و ٦٦ من القائمة الأولية*

نزع السلاح العام الكامل

استعراض تنفيذ الاعلان المتعلق بتعزيز الأمن الدولي

رسالة مؤرخة في ٥ نيسان/ابريل ١٩٨٣ موجهة الى الأمين العام من القائم بالأعمال بالنيابة للبعثة الدائمة لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية لدى الأمم المتحدة

يشرفني ان أحيل اليكم نسخة من المؤتمر الصحفي للصحافيين السوفيات والأجانب الذى عقده في موسكو في ٢ نيسان/ابريل ١٩٨٣ أ. أ. غروميكو، عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي والنائب الأول لرئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ووزير خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية.

وأكون ممتنا لو تكرمتم بتعميم هذه النسخة بوصفها وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة في اطار البندين ٦٢ و ٦٦ من القائمة الأولية.

(توقيع) ر. اوفينيكوف
الممثل الدائم بالنيابة لاتحاد
الجمهوريات الاشتراكية
السوفياتية لدى الأمم المتحدة

* A/38/50.

Digitized by UNOG Library

المرفـــق

نسخة من المؤتمر الصحفي للصحفيين السوفييات والأجانب
الذى عقده في ٢ نيسان/ابريل ١٩٨٣ أ.أ. غروميكو،
عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي
للاتحاد السوفياتي والنائب الأول لرئيس مجلس وزراء
اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ووزير خارجية
اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية

أدلى السيد غروميكو بالبيان التالي في المؤتمر الصحفي :

أود ان اتحدث عن بعض المسائل المتعلقة بالوضع الدولي والسياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي .

وقد كان الباعث على عقد هذا المؤتمر الصحفي بيانات الرئيس الامريكي ، وبصفة رئيسية بياناته الأخيرة . فقد تناول فيها عددا من القضايا الهامة المتعلقة بالوضع الدولي وسياسة الولايات المتحدة وسياسة الاتحاد السوفياتي . ولم يفوت الرئيس الفرصة في أى من خطبه للتحدث عن سياسة الاتحاد السوفياتي . وتراكمت أيضا بعض المسائل الأخرى التي تحتاج الى ايضاح .

وما يثير الاهتمام في المقام الأول في الخطب الاخيرة لرئيس الولايات المتحدة وفي بيانه المؤرخ في ٣ آذار/مارس وفي بيانه في يوم كذبة ابريل ، اذا وضع المرء التوقيت الاوروبي في اعتباره ، قول الرئيس ان الولايات المتحدة ، وبدقة أكثر ، الادارة الحالية للولايات المتحدة ، تسترشد في سياستها الخارجية الراهنة بقيم اخلاقية سامية وتسعى الى هدف حماية حقوق الشعوب والدفاع عنها ، والدفاع بدرجة كافية عن مصالح الولايات المتحدة الامريكية في أى ركن من اركان العالم توجد فيه هذه المصالح .

غير ان رئيس الولايات المتحدة كان ولا يزال له بالطبع مفهومه الخاص للهدف الأول والثاني والثالث . فالقيم الاخلاقية السامية لا يمكن ان تدافع عنها دولة تقوم بالاعداد لحرب ، ولا سيما حرب نووية . واذا تساءل المرء عما اذا كان يمكن الدفاع عن القيم الاخلاقية السامية والقيام في الوقت ذاته باستعدادات لاشعال حرب نووية يفنى في لهيبها مئات ومئات الملايين من الناس ، لأجاب أى شخص أمين على هذا التساؤل بالنفي .

ان أية حكومة تقوم باستعدادات لاشعال حرب نووية ستكون كارثة للحضارة على وجه الأرض ، كما قال كثير من السياسيين وجميع العلماء تقريبا وكانوا مصيبين في قولهم هذا ، ليس لها الحق في التحدث عن الدفاع عن القيم الاخلاقية السامية في سياق انشطة سياستها الخارجية .

فعند التحدث عن الدفاع عن المصالح الامريكية ، من الحرى ان يعني هذا الدفاع عن

Digitized by UNOG Library

المصالح المشروعة للولايات المتحدة الامريكية والدفاع عما تملكه الولايات المتحدة حقا . غير انه لا توجد اجمالا اليوم سوى قلة من الناس في العالم ليست على علم بطريقة تفسير صيغة " الدفاع عن المصالح الامريكية " في واشنطون . فيبدو أن أي ركن في العالم تعتقد واشنطون انه تتوفر فيه الظروف الملائمة للولايات المتحدة الامريكية لتأمين مكاسب معنوية وسياسية ، وبصفة خاصة عسكرية - استراتيجية يعلن انه منطقة مصالح امريكية . وقد صدرت بيانات مفادها انه ينبغي الدفاع عن هذه المصالح بأقصى قدر من القوة ، بما في ذلك قوة السلاح . واذا كان لي ان اتكلم عن جميع الحقائق المحددة ، فان ذلك سيستغرق وقتا طويلا جدا .

فليفكر كل امرء ، مثلا ، في منطقة الخليج الفارسي والمياه المتاخمة لها . فهو سيجد ردا مقنعا اقناعا كافيا على السؤال عن كيفية فهم واشنطون " للمصالح الامريكية " وحقوق الشعوب .

ان الشعب السوفياتي وبلدنا وقيادته لم يعارضوا مطلقا السياسة الخارجية لأية دولة التي تكون مشربة بفكرة حماية حقوق الشعوب وبالتالي حماية حقوق الانسان . فمنذ أيام لينين ، ظل هذا المطلب المتعلق بالدفاع عن حقوق الشعوب وحقوق الانسان جزءا لا يتجزأ من السياسة الخارجية السوفياتية . غير اننا نعلم أيضا كيف تستغل هذه الصيغة ، التي هي جيدة في حد ذاتها عندما تسيطر مصالح أخرى على السياسة . ونعلم كيف يسلب المحتوى الحقيقي لهذه الصيغة المتعلقة بحماية حقوق الشعوب وحقوق الانسان ويستعاض عنه بمتطلبات أخرى تفي بالأغراض السياسية والاستراتيجية - العسكرية ، وأخيرا وليس آخرا الاقتصادية لدولة ما .

وماذا نود أن نقول هنا عن سياستنا الخارجية ؟ إن السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي قد حددتها مؤتمرات حزبنا ، وهو حزب حاكم ، الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي ، وقرارات لجنته المركزية . وهي تنعكس في كثير من الاجراءات ، بما في ذلك الاجراءات الرئيسية ، التي اعتقد انها معروفة للجميع . وتنعكس في خطب القادة السوفيات وفي المقام الأول في خطب الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي ، يوري فلاديميروفيتش اندروبوف ، عن قضايا محددة ، مع تقديم مقترحات ملموسة . واعتقد انكم تتذكرون هذه الخطب .

ان السياسة الخارجية السوفياتية سياسة قائمة على السلم والصداقة بين الشعوب ، وهي سياسة تقوم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، وسياسة تستهدف تخفيف حدة التوتر ، وازالة الأخطار من الوضع الدولي . وتستهدف سياستنا عكس اتجاه سباق التسلح الجنوني ومن الضروري ، في المقام الأول ، ايجاد طرق للحد من الأسلحة وتحديدها ثم ايجاد طرق لتدميرها .

ولسبب ما ليس من المألوف الآن في الغرب التحدث أو الكتابة عن الاقتراح السوفياتي بشأن نزع السلاح العام الكامل . وأود ان اؤكد ان الاتحاد السوفياتي قدم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية اقتراحين ، سوف يكتبان بأحرف ذهبية في سجل التاريخ ، ويمكن القول بأن ذلك قد حدث بالفعل .

Digitized by UNOG Library

والاقتراح الأول هو عقد معاهدة دولية بشأن حظر استخدام الأسلحة النووية حظرا تاما . والاقتراح الثاني هو برنامج نزع السلاح العام الكامل الذى قدمه الاتحاد السوفياتي . فعندما اتضح ان دولا أخرى تقصد أن تعطل حل مسائل نزع السلاح بذرائع شتى - هي الحاجة الى تحديد النسب ، وكيفية معالجة مسألة تخفيض هذا النوع أو ذاك من الأسلحة ، وكيفية الربط بين كل ذلك - أى ، عندما اخذت ، بحجة تعقد الأمور ، في اعاقة حل هذه القضايا ، كان اقتراح الاتحاد السوفياتي هو : فلنكف عن الجدل ، ولنعمل من أجل نزع السلاح العام الكامل . ثم بدأ شركاؤنا يتكلمون عن كيفية تنفيذ نزع السلاح العام الكامل اذا لم تكن هناك ثقة في انه ينفذ حقا . وبعبارة أخرى ، اثاروا مسألة التحقق ، اعتقادا منهم بأنه يمكن الضغط على الاتحاد السوفياتي وجعله يشعر بعدم الارتياح ، اذا جاز التعبير .

وردا على ذلك ، اقترح الاتحاد السوفياتي تحققا عاما كاملا - اى نزع عام كامل للسلاح يقترن بتحقق عام كامل . ولا يزال اقتراحنا هذا قائما حتى اليوم . واكرر القول بأنه ليس من المألوف في الغرب الكتابة عن ذلك ، وهو أمر مؤسف . بيد ان أسباب عدم رغبتهم في الكتابة عن ذلك واضحة تقريبا . فمن الصعب التحدث عن اهمية نزع السلاح العام الكامل والتحقق العام الكامل ، والقيام ، في الوقت ذاته ، بانتهاج سياسة الاستعدادات الحربية ومواصلة سباق التسلح بكل قوة وتضخيم الميزانيات العسكرية .

لقد اعدت الى الاذهان مبادرتين سوفياتيتين رئيسيتين . وأود الآن أن اؤكد ان الاتحاد السوفياتي اقترح مؤخرا أيضا اتخاذ خطوات لا يملك أحد ان يتجاهلها دون أن يدلل بذلك على تمسكه غير المشروط والصريح وأكرر الصريح ، بالسياسة العسكرية . فما هي هذه الخطوات ؟

أولا ، التزم الاتحاد السوفياتي من طرف واحد بألا يبدأ باستخدام الأسلحة النووية . ولم ينتظر موافقة الدول الأخرى على ذلك . وقد كانت هذه الخطوة حاسمة وجريئة . واعتقد أن كل شخص موجود هنا قد يوافق على ذلك . ويتعهد الاتحاد السوفياتي بعدم البدء باستخدام الأسلحة النووية ، في الوقت الذى لم تحرك فيه الدول الأخرى الحائزة للأسلحة النووية ساكنا للتقدم في ذلك الاتجاه . نعم ، هذه هي خطوتنا الجريئة التي تنطوى على حب السلام أما في الغرب فانهم لا يحرصون مطلقا على الحديث عن ذلك . وهذا موقف خاطئ .

Digitized by UNOG Library

وثانيا ، لقد قرر الاتحاد السوفياتي وأصدقاؤه وحلفاؤه في معاهدة وارسو في اجتماع للجنة الاستشارية السياسية أن يعرضوا على بلدان منظمة حلف شمال الأطلسي ابرام معاهدة . بشأن ماذا؟ بشان عدم استخدام الاسلحة النووية وعدم استخدام الاسلحة التقليدية - أى بشأن عدم استخدام أى شكل من اشكال القوة على الاطلاق في العلاقات بين دول منظمة حلف شمال الأطلسي ومعاهدة وارسو . فلماذا قدم المقترح على هذا النحو ؟ لأنه كان هناك الشيء الكثير من الغوغائية في الغرب بما مفاده الزعم بأن الاتحاد السوفياتي قد يشن هجوما على دولة أو مجموعة من الدول ، ليست بالضرورة بالأسلحة النووية ، ولكن باستخدام الاسلحة التقليدية . وانني أكرر القول بأن هذا كان غوغائية بالطبع . ولكن تلك الاختلاقات يمكن أن تضلل الاشخاص غير العالمين بسير الأمور وغير الملمين بمسائل السياسة الخارجية .

والمقترحات التي قدمتها بلدان معاهدة وارسو تقوض هذه الحجج . بل اننا اليوم على استعداد للجلوس الى مائدة التفاوض مع بلدان منظمة حلف شمال الآطلسي ومناقشة هذه المسألة ثم ، والأفضل من هذا أيضا ، توقيع وثيقة مناظرة تتضمن تعهدات متبادلة بعدم استخدام القوة من جانب أى من الطرفين ضد الآخر .

ما هو رد فعل بلدان حلف شمال الأطلسي على مقترحنا هذا ؟ ان معظمها يردّ علينا بما يفيد أن المقترح قيد الدراسة . وقد انقضى وقت طويل بالفعل ، ولا يزال المقترح قيد الدراسة .

لقد زرت جمهورية ألمانيا الاتحادية منذ وقت ليس بالبعيد ، وقد ذكر أيضا المستشار كول ووزير الخارجية غينشر أن المقترح قيد الدراسة . وتقول ذلك أيضا حكومات البلدان الأخرى أما رد فعل القادة الامريكيين فهو مختلف نوعا ما . وعلى الرغم من أنهم ، لا يقدمون ، رسميا ، ردا نهائيا سلبيا وأنهم محجمون عن القيام بذلك ، فان لدينا انطباع ، بأن هذا الأمر هو بمثابة اعتبار تكتيكي . ويمكن للمرء أن يستخلص من التلميحات التي تصدر من حين لآخر أن هذا المقترح لا يروق لواشنطن . واذا كان الأمر كذلك فهذا شيء يؤسف له .

وأود أن أعرب عن الأمل في أن يقابل بالتفهم هذا المقترح المقدم من بلدان معاهدة وارسو . واذا كانت هناك أية مسائل تطرح علينا ، فاننا على استعداد لأن نلتقي وندرسها . وربما اختفت هذه المسائل أو أخذت في الاعتبار . وربما كان هناك بعض التعديلات . اننا على استعداد لمناقشتها سويا . وربما قبلت هذه التعديلات كلها أو بعضها . وربما طرح مقترح بتحسين صياغة ما بشأن التزامات الأطراف ، اننا على استعداد لتبادل الآراء بشأن هذه النقطة أيضا . ونتيجة لتبادل الآراء قد يهتدى في نهاية المطاف الى صيغة مشتركة بشأن المعاهدة .

Digitized by UNOG Library

أيها الرفاق والسادة ،

الحاضرون هنا من الرفاق والسادة على حد سواء ، واذا كانت هناك رغبة في السلم ، فلا يمكن أن تساق أية حجج مقنعة ضد المقترح الداعي الى ابرام هذه المعاهدة . وانني أرجو منكم مجرد التفكير : انه مقترح يدعو الى الغاء الحرب والغاء استخدام القوة من جانب دولة ضد أخرى ، أو من جانب مجموعة من الدول ضد مجموعة اخرى . أفيمكن أن تصدر أية اعتراضات معقولة على هذا المقترح اذا كان الناس يريدون العيش في سلم ؟ كلا ، لا يمكن ان تصدر أية اعتراضات معقولة عليه .

اننا نناشد الحكومات، وبطبيعة الحال ، الشعوب ، ان تنظر جديا في المقترح الذى نتحدث عنه والذى يعكس ارادة شعوب الدول الاشتراكية . واننا على ثقة من أن هذا المقترح سيسطر أيضا بحروف من ذهب في تاريخ العلاقات الدولية .

لقد انتقلت الان بعض المسائل المتعلقة بالاسلحة النووية لتحتل مكان الصدارة ، وهي المسائل المتعلقة بالأسلحة النووية بالمعنى العالمي ، أى ، الأسلحة الاستراتيجية، والأسلحة النووية على الصعيد الاوروبي ، أى الأسلحة المتوسطة المدى .

وهذه المسائل هي الآن محط التركيز في الحياة الدولية ،فالشعوب والشخصيات السياسية والشخصيات العامة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وفي البلدان الأخرى تعيش بالفعل وفقا لمقتضياتها . وتفهم الشعوب والساسة ماهية تلك المسائل ، وما هو أثرها ، وما اذا كان يوجد حل ممكن أو لا يوجد حل لهذه المسائل ،وما الذى يستتبعها .

انني أريد أن أتناول باسهاب المسائل المتعلقة بالأسلحة النووية في أوروبا فيما يتصل بالمحادثات الجارية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة . ما هو رأينا في احتمالاتها الفورية ، وفي الحالة الراهنة في هذا الميدان؟ وبادئ ذى بدء ، نود أن نشدد على المغالطات التي تنطوى عليها التأكيدات التي صدرت في واشنطن بأن هناك عموما محادثات جديه دائرة في جنيف ، انهم يقولون انه من المفترض أنه لا يوجد ما يخشى منه هناك ، وكل ما يلزم هو ممارسة الضغط على الاتحاد السوفياتي واتخاذ موقف أكثر تصلبا ، ثم يصبح كل شيء على ما يرام ، بل انهم يزعمون قائلين أنه : كلما زدنا الضغط على الاتحاد السوفياتي أصبحت الفرصة أفضل للتوصل الى تفاهم . وهذا الخط واضح في المقترحات المحددة التي طرحت في المحادثات .

والبيانات المدلى بها في واشنطن تحتوى على كثير من الأكاذيب ، والتأكيدات الزائفة والمبالغات ، والاختلاقات فيما يتعلق بالبيانات الوقائعية . ومن الضرورى تناول هذه المسألة باسهاب . فبادئ ذى بدء من الضرورى دراسة التأكيد ، الذى صيغ بوضوح شديد في البيانات الأخيرة التي أدلى بها رئيس جمهورية الولايات المتحدة ، والقائل ان مقترحاته بشأن القذائف المتوسطة المدى تمثل الطريق الى الاتفاق ، الى السلم . كلا ، ان هذا خطأ ، انه ليس طريقا الى السلم أو الى الاتفاق . بل ان الفجوة بين الاتفاق وبين هذه المقترحات ستزداد اتساعا .

Digitized by UNOG Library

فهل يعلم الجميع أن الرئيس ينحي جانبا عناصر بكاملها لها ضخامتها من حيث أهميتها ونطاقها على حد سواء ، وهذه العناصر تتصل بالطيران ؛ بالطائرات القادرة على ايصال الأسلحة النووية كما أن هذه العناصر لا وجود لها في بيانات وخطب الرئيس الأمريكي . وليس من حق الساسة أو القادة العسكريين استبعاد هذا العنصر من المحادثات أو الاتفاقات . فماذا يعني الناس حين يموتون - اذا كان السبب في ذلك رأس حربي نووى نقلتها قذيفة أو راس حربي نووى جلبته طائرة ؟ ان ما القي على هيروشيما ونغازاكي ألقي من طائرات . وبوسع الطائرات اليوم أن تنقل اسلحة أبشع . فكيف يمكن اذن استبعاد هذا العنصر بكامله ؟

لقد حاولت الوفود في جنيف مناقشة هذه المسألة . وحاولت أن تتناولها . بيد أن المناقشة لم تسفر عن شيء . لماذا ؟ لأن ممثلي الولايات المتحدة تلقوا تعليمات بألا يوافقوا على هذه المسألة . وسأستشهد بمثال . اذ يقال انه : كما ترون ان هناك طائرات متوسطة المدى من النوع الذى يمكنه ألا يقتصر على ايصال الأسلحة النووية ، بل الذى يخدم غرضا عسكريا وسلميا . ولهذا السبب يزعم أنه لا يمكن ادراج تلك الطائرات ضمن عدد ناقلات الأسلحة النووية وهذا يطابق تماما ما قد يلجأ اليه شخص عندما يصف أقوى وأبشع القذائف التسيارية ، ولتكن ذات قاعدة برية ، بقوله : انها قد تنقل رأسا حربيا نوويا ، الا أنه يمكن استخدامها في أغراض الأرصاد الجوية ، ومن ثم فمن الأفضل عدم ادراجها في عداد القذائف التي تستخدم في نقل الرؤوس الحربية النووية . ان هذا غير معقول ، أليس كذلك ؟ بلى ، انه غير معقول بالمرة . ولكن هذا أساسا هو الموقف الذى يعلنه الممثلون الرسميون الذين يعبرون عن رأى حكومة الولايات المتحدة .

ثم ان الولايات المتحدة لديها سفن حاملة للطائرات ، أى طائرات محمولة على متن السفن . ووفقا للبيانات المعروضة على نطاق واسع فان هناك ست من حاملات الطائرات الامريكية على الأقل مولعة بوجه خاص بأوروبا . وهي متواجدة في مياه أوروبا ، في البحر الأبيض المتوسط أو بالقرب من أوروبا - وراء الخط الذى يفصل المياه الأوروبية عن المياه غير الأوروبية ، والذى يمكنها عبوره في لحظات . وهي تشكل قوة هائلة . اذ يوجد على كل حاملة من حاملات الطائرات نحو أربعين طائرة قادرة على حمل أسلحة نووية ، نعم ، أسلحة نووية .

ومن ثم ، أينبغي لنا نحن ، الاتحاد السوفياتي ، أن نغمض أعيننا عن هذا وألا ندرج الطائرات المحمولة على متن السفن في الحساب ؟ هذا غير معقول . ان قصد الحكومة ، باقتراحها أن نغمض أعيننا كي لا نرى ذلك ، قصد لا يتسم بالجدية . ولهذا فان أى مقترح يستبعد من الحساب عنصرا كاملا ، بل اننا نقول ، عنصرا جسيما من عناصر ناقلات الأسلحة النووية - مثل هذه الطائرات - هو مقترح لا يتسم بالجدية . ومن المستحيل البحث عن اتفاق على هذا الأساس .

وهناك عنصر ثان هام من عناصر الصورة ، ومن الضرورى معرفته تجنبا للخلط . كما ان هناك كلام كثير يقال وبيانات يدلى بها دون أى علم بالتفاصيل . ومن الضرورى أن يكون هناك حد أدنى من المعرفة ، والا ، انني أكرر ذلك ، اختلط الأمر على المرء رغما عنه .

../..

Digitized by UNOG Library

ان للمملكة المتحدة وفرنسا منظومات نووية - قذائف وقذائف نووية . ويقترح الاتحاد السوفياتي أن تؤخذ هذه المنظومات في الاعتبار في سياق المحادثات . اذ من المستحيل أن نغمض أعيننا عنها ، وأن نعتقد بأنها غير موجودة ، وأن نقتصر على السعي الى التوصل الى اتفاق بشأن المنظومات الامريكية . ان هذه القذائف هي جزء من القوات المشتركة لحلف شمال الأطلسي . وقد أدلي ببيانات كثيرة في هذا الصدد . وهناك مئات من البيانات ، بل الالاف ان شئتم ، ومعظمها بيانات رسمية ، مفادها ان القوات النووية للمملكة المتحدة وفرنسا هي جزء لا يتجزأ من القوات النووية لمنظمة حلف شمال الأطلسي ككل . ويقترح علينا أن نسعى الى التوصل الى اتفاقات تاركين هذه القوات النووية جانبا . وليس هذا بمقترح جدى . فلنتصور ان مأساة رهيبة قد حدثت ، ولنقل ان قذيفة بريطانية ذات رأس نووى قد انطلقت . فهل ستحمل تلك القذيفة بطاقة كتبت عليها عبارة " انني بريطانية " ؟ . واذا أفرغت شحنتها ، فسيموت الناس كما يموتون بفعل أى قذيفة أخرى . أو فلنتصور ان هناك قذيفة فرنسية في الجو ؟ فهل ستحمل هي أيضا بطاقة كتبت عليها عبارة " انني فرنسية ، ما كان ينبغي أن أدرج في الحساب" ؟ سيكون هذا غير معقول . ان هذه القذيفة ستقتل الناس كما ستقتلهم أية قذيفة أخرى . ولهذا السبب فان هذه القذائف ، البريطانية والفرنسية على السواء ، ينبغي أن تدخل في الحساب الاجمالي . وهذا هو النهج الوحيد الذى تؤكد صحته وجهات النظر السياسية والعسكرية والاستراتيجية والعلمية والتقنية - وأيا كانت نظرتكم اليه ، فهو النهج الصحيح الوحيد . ويبدو أن كل شيء هنا واضح كل الوضوح . بيد أن موقف الولايات المتحدة لم يتغير حتى الان ، ولم يطرأ عليه تغيير بالحكم من البيانات التي أدلى بها رئيس جمهورية الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة .

وعلاوة على ذلك ، ويرد هذا صراحة أيضا في البيانات المذكورة أعلاه ، فثمة طلب مؤداه : انه اذا كان لاجراء أى تخفيض في القذائف الأوروبية أن يناقش ، فينبغي أن تضعوا في اعتباركم أنه لا يكفي ان يجرى تخفيض هذه القذائف والغاؤها في أوروبا . ويلزم ازالة القذائف التي من هذا الصنف من آسيا أيضا . وياله من مطلب عسير المنال ! ويلزم القول بأن هذا ، وهذا وحده بالفعل ، يجعل تحقيق التفاهم أمرا مستحيلا . لماذا يتعين علينا أن نقحم آسيا في هذه المسألة ؟

اننا ندخل في حسابنا -- وقد ذكر هذا يورى أندروبوف عند تقديمه لاقتراحه ذى الصلة بالموضوع ، والمعروف جيدا -- اننا قد نسحب جزءا من القذائف من أوربا ، من المنطقة الأوروبية ، الى آسيا اذا ما تم التوصل الى اتفاق . فهذا من شأننا ومن حقنا . ونحن على استعداد لتركيبها في مواقع لن تصل منها الى أوروبا الغربية . وقد ذكرنا ذلك في المحادثات وتعلم حكومة الولايات المتحدة ذلك . وقد قلنا ، وأكرر : اننا سنسحبها الى مواقع لن تصل منها هذه القذائف الى بلدان أوروبا الغربية . ولكن يقال لنا : لا ، ان هذا لا يكفي . ان خلاصة نقاش حكومة الولايات المتحدة والرئيس شخصيا هو طلب ازالة هذه القذائف أيضا . وهذا الطلب وحده يحول بالفعل دون التوصل الى تفاهم .

../..

Digitized by UNOG Library

ان هذه القذائف لا تشكل أى تهديد للبلدان الأوروبية . اذن فلم الحاجة اليها ؟ ان الاتحاد السوفياتي يحتاج اليها لضمان أمنه . فمن المعروف للجميع ان هناك حلقة من القواعد العسكرية الامريكية تحيط بالاتحاد السوفياتي . واليابان والمياه التي حولها مكتظة بالأسلحة النووية والناقلات اللازمة لنقلها . وأوكيناوا قاعدة ضخمة للأسلحة النووية . وكوريا الجنوبية قاعدة ضخمة ، أو بالأحرى ، مجمع من قواعد الأسلحة النووية . والمحيط الهندى ، ولا سيما قاعدة دييغو ـ غارسيا ، يعج بأسلحة نووية يمكن أن تصل الى الاتحاد السوفياتي . والخليج الفارسي والمياه المتاخمة له تمتلئ بالأسلحة النووية . وأرجو أن تلاحظوا ، وأطلب منكم أن تركزوا انتباهكم ، أن المسألة المطروحة هي الأسلحة المتوسطة المدى . وجميع هذه الاسلحة يمكنها أن تصل الى الأراضي السوفياتية . وعلاوة على ذلك ـ ـ واذا كان هناك من هو غير ملم بما سأقوله ، فان من المهم بصورة خاصة له أن يعلم ـ ـ أنه يقع في مدى هذه الاسلحة سيبيريا بأسرها والجزء الاسيوى بأكمله من الاتحاد السوفياتي ، وحتى الجزء الذى يقع في أقصى الشمال منه ـ ـ وهو شبه جزيرة تايمير .

ويشار هنا فقط الى الأسلحة المتوسطة المدى ، لا الى الأسلحة الاستراتيجية للولايات المتحدة الموجودة والموزعة في نفس المناطق التي سبق ذكرها . ويتم تنظيم الأسلحة الاستراتيجية باتفاق آخر ، وهو اتفاق مؤقت ، طالما هو سارى المفعول . وقد اتفقت الأطراف على مد العمل بذلك الاتفاق . ولذلك ، فنحن نأخذ في الاعتبار الأسلحة المتوسطة المدى فقط . ولذلك فان هذه الاسلحة هي التي يدخل في مداها كل الأراضي الآسيوية من الاتحاد السوفياتي . وقد يتساءل المرء : أليس من حق الاتحاد السوفياتي ، لأغراض الدفاع ، أن يكون لديه شيء ما لمضارعة هذه الأسلحة ؟ ان لديه الحق بالفعل .

وانهم لا يتحدثون عن كل ذلك علانية في الغرب ، ولا يقولون الحقيقة للناس . واذا قيلت الحقيقة للناس بالنسبة للأسئلة الأول والثاني والثالث ، فعندئذ نكون على ثقة بأن الناس غير المستنيرين اليوم سيغيرون من رأيهم ، ولن يكون هذا التغيير بكل تأكيد لصالح حكومة الولايات المتحدة ، التي تتجاهل الحقائق . لكنهم ببساطة لا يتحدثون عن هذه الحقائق ؛ فالحقائق لا تذكر في الصحف ولا في الاذاعة أو التليفزيون ، بل يتم كبتها . واذا أخذنا الولايات المتحدة كمثال ، فان الناس هناك لا يسمعون من الفجر وحتى وقت متأخر من الليل الا شيئا واحدا هو : ان الاتحاد السوفياتي يشكل تهديدا ، وأنه يمانع في عقد اتفاقات ، ويقدم مقترحات لا تتماشى مع الخط الذى تتبعه الولايات المتحدة . وكل ذلك بدلا من أن يقدموا للناس مادة واقعية للتفكير فيها . ان هذا لا يحدث . وليكن هذا القول بادى القسوة ، لكن ليس في وسع المرء سوى القول بأن هذه دعاية خادعة بوجه عام يتم تغذية الناس بها ، وأن الصورة التي تتشكل في أذهان الناس في هذه البلدان ، ممن يساء اعلامهم بلا خطأ من جانبهم ، هي صورة مشوهة تماما .

Digitized by UNOG Library

وفيما يتعلق بالتأكيد على أنه كلما ازداد الضغط على الاتحاد السوفياتي كلما تحسنت فرص التوصل الى اتفاق ، فانه أمر غير جاد بالمرة ايضا . وربما أمكن تفسير ذلك ، الى حد ما ، على أنه نقص في المعرفة عن أحوال الاتحاد السوفياتي ، نقص ، ان شئتم ، في معرفة شخصية بلدنا .

وباختصار ، فان اقتراح الولايات المتحدة ليس بالاقتراح الجاد . وهو لا يستهدف خلق الفرص للتوصل الى اتفاق مع الاتحاد السوفياتي . وهذا هو ما نعتقده . وهذا هو السبب في أننا ندعو ، وان كنا لا نعرف ما سيكون عليه رد الفعل في واشنطن ، الى الأخذ بنهج أكثر موضوعية في معالجة هذه المسألة ، والى نبذ عدم التوازن ، مع الأخذ في الاعتبار كل العوامل ومع الأخذ في الاعتبار المصالح الأمنية المشروعة للاتحاد السوفياتي وانتهاج سياسة تؤدي الى تفاهم من أجل التقريب بين المواقف .

ان السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة الآن في محادثات جنيف ليست سياسة تقارب بل هي سياسة تنأى عن الاتفاق ، وتعقّد من الحالة ، وتزيد من تأجج سباق التسلح ومن تدهور العلاقات مع الاتحاد السوفياتي ، وتؤمّن نموا أسرع للميزانيات العسكرية ، وتؤدي الى تضييق الطوق أكثر فأكثر على القوى التي تحبذ العثور على لغة مشتركة للحوار مع الاتحاد السوفياتي وحل مشاكل نزع السلاح .

Digitized by UNOG Library

وبالمناسبة ، فانه يزعم في واشنطن من حين الى آخر ، ولا سيما من قبل ممثلي الادارة الامريكية ، ان الحركة القائمة في الولايات المتحدة من أجل تحقيق تجميد للأسلحة النووية هي حركة مستوحاة من الاتحاد السوفياتي أو قد تكون موجهة من الاتحاد السوفياتي . ومهما كانت المزاعم في هذا الصدد ، فانه يجدر بنا أن نبين بصورة قاطعة سخافة هذا التكهن وهذه البيانات. فهذه الحركة حركة امريكية تلقائية . وهي تقوم على أساس الرغبة في تسهيل الجهود الرامية الى ايجاد لغة مشتركة مع الاتحاد السوفياتي والى احتواء القوى التي تعد للحرب وهي القوى النزاعة الى الحرب . ولا علاقة للاتحاد السوفياتي بهذه الحركة ، ولا نملك الا أن نتعاطف معها لاننا نعتقد أيضا انه لابد من تلافي الحرب وانه من الضروري السعي الى الاتفاق والتفاهم بشأن هذه القضايا . ولا يمكن اتهام الحركة أو اتهامنا بوجود منطلق مشترك بيننا يتحمل الاتحاد السوفياتي أو قادة هذه الحركة مسؤوليته . فلنأمل في أن تكون هذه الاتهامات قصيرة الأجل وفي أن يكون مصيرها الى الزوال وفي أن يعمل الناس الذين يدركون بالفطرة ، اذا جاز التعبير ، ما لا يتوافق وما لا يتوافق مع مصالح الشعب الامريكي ، بطريقة أكثر فعالية وبصوت أعلى على جعل وجودهم معروفا ومحسوسا في الحياة السياسية للولايات المتحدة الامريكية .

وهكذا فان بامكاننا أن نخلص الى القول ، آخذين في الاعتبار آخر البيانات ، ولا سيما تلك التي أدلى بها رئيس الولايات المتحدة ، ان "الخيار المؤقت" ، وهي التسمية التي أطلقها الرئيس على اقتراحه ، هو خيار غير مقبول وذلك للأسباب التالية :

أولا ، ان هذا الخيار لا يأخذ في الاعتبار الشبكات النووية البريطانية والفرنسية المتوسطة المدى التي تشمل ١٦٢ قذيفة .

ثانيا ، ان هذا الخيار لا يأخذ في الاعتبار المئات العديدة من الطائرات الامريكية القادرة على حمل الأسلحة النووية والمتمركزة في اوروبا الغربية وعلى حاملات الطائرات .

ثالثا ، ان القذائف السوفياتية المتوسطة المدى في الجزء الآسيوي من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ستكون معرضة للتصفية أيضا بالرغم من انه ليس لها أية علاقة باوروبا .

وعلى العموم فانه في حين تبلغ نسبة تفوق منظمة حلف شمال الأطلسي في الرؤوس الحربية النووية المتوسطة المدى في اوروبا ٥٠ في المائة في الوقت الحاضر ، ففي حالة تنفيذ ما أسماه الرئيس بـ "الخيار المؤقت" سيكون لدى منظمة حلف شمال الأطلسي من هذه الرؤوس مقدار ما لدى الاتحاد السوفياتي منها مرتين ونصف المرة تقريبا .

وهذا هو باختصار موقفنا مما يسمى بـ "الاقتراح المؤقت" لحكومة الولايات المتحدة . وعلى أية حال فانه ليس لدينا شك في أن واشنطن لم تكن تتوقع منا أي رد فعل مختلف .

وقبل أن أختتم بياني ، أود أن أوجه نظر الحاضرين الى حقيقتين يحتمل أن تكون الصورة بدونهما غير كاملة - على الأقل من حيث فهم الحالة ككل من قبل اولئك الذين يقدمون المعلومات الى السكان ، والى الناس اليوم وغدا وبعد غد . ومن المفيد ألا يغيب عن بال أحد ابدا انه

Digitized by UNOG Library

لا يمكن لأسلحتنا ، أي الأسلحة المتوسطة المدى في اوروبا ، أن تصل الى أراضي الولايات المتحدة . بل انه لم يتم حتى تقرير مثل هذه المهمة . أما بالنسبة للأسلحة الامريكية المزمع وزعها في اوروبا ، فانه يمكن لكل قذيفة ان تصل الى أراضي الاتحاد السوفياتي . وهذا عامل جغرافي . فلمصلحة من هو ؟ انه لمصلحة الولايات المتحدة ولمضرة الاتحاد السوفياتي . ولكننا لا نطلب أي تعويض ولا نثير هذه المسألة ، بالرغم من انه بامكاننا أن نفعل ذلك اذا أريد تحقيق توازن بطريقة متشددة ودقيقة .

وعلاوة على ذلك فان القذيفة قذيفة . والقذائف تطير . فالوقت الذي يستغرقه وصول قذيفة من قذائف الولايات المتحدة من أراضي اوروبا الغربية الى أراضي الاتحاد السوفياتي يبلغ نحو سدس أو سبع وقت الطيران الذي يستغرقه وصول قذيفة من أراضي الاتحاد السوفياتي الى الولايات المتحدة ، في حالة وقوع مأساة نووية من شأنها أن تؤثر على البشرية بأسرها . وبالتالي فانه يحق للاتحاد السوفياتي ان يثير مسألة التعويض من وجهة النظر هذه أيضا ، واذا أراد اتخاذ موقف متشدد وأكثر دقة ازاء اقامة معادلة مقابلة من أجل الحفاظ على مبدأ المساواة . الا اننا لا نثير هذه المسألة؛ بل اننا نضع هذا العامل " خارج القوسين " اذا جاز التعبير . لماذا ؟ لصالح تسهيل طريق التوصل الى اتفاق . وبالاضافة الى ذلك ، فاننا نأخذ في الاعتبار انه اذا تم التوصل الى اتفاق ، فمن الواضح انه سيتم حينئذ اتخاذ خطوات في اتجاه اجراء تخفيضات اخرى أكثر جذرية بل ربما - من يدري ؟ - حتى في اتجاه التدمير التام للقذائف . ولذلك فانني أطلب أيضا ألا تغيب هذه الحقيقة عن البال .

اننا هنا نظهر مرونة بل حتى شهامة ، ان شئتم ، وذلك لصالح التوصل الى اتفاق آخذين في اعتبارنا كما سبق لي أن ذكرت الهدف الذي يجب أن نكافح جميعا من أجله وهو السلم والتدمير التام للأسلحة النووية واستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية ولمنفعة البشرية فقط .

ان سياستنا فيما يتعلق بمسائل الأسلحة المتوسطة المدى والأسلحة الاستراتيجية على السواء ، اذا أردنا تجاوز اطار اوروبا ، هي المحافظة ، مهما كلف الأمر ، على المساواة ، مبدأ المساواة والأمن المتساوي الذي تطور على مدى العديد من السنوات . ويمكن للمرء أن يقول ان مبدأ المساواة هو وليد الحياة نفسها ، وليس نتيجة لمجرد عمل مكتبي .

ان سياسة الولايات المتحدة تستهدف تحطيم هذا المبدأ وتدميره . وسنفعل كل شيء - سواء تم التوصل الى اتفاق أم لا - من أجل المحافظة عليه . اما اذا انتهك هذا المبدأ نتيجة لأعمال حكومة الولايات المتحدة وسائر بلدان منظمة حلف شمال الأطلسي ، فان الاتحاد السوفياتي سيقوم على نحو لا يقبل الجدل - اذ انه ليس هناك أي طريق آخر وليكن ذلك واضحا للجميع - باتخاذ ما يلزم من تدابير لحماية مصالحه المشروعة بحيث يبقى هذا المبدأ ساري المفعول . وسوف نفعل ذلك ، ولدينا لهذه الغاية امكانيات مادية وفكرية كافية - ولا يمكن أن يكون هناك شك في هذا الشأن . نعم ، اننا نعتقد ، دون أن نعد والصواب فيما نقول ، ان اولئك الذين يتحملون تبعة الحالة الراهنة يعرفون ذلك أيضا .

../..

Digitized by UNOG Library

ثم رد السيد غروميكو على أسئلة المراسلين .

سؤال - يبدو كما لو كان المسؤولون في واشنطن يعوّلون كالعادة على أن يصبح اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية " سهل الانقياد بدرجة أكبر " مع اقتراب نهاية السنة ، وهو الموعد الذى يزمع فيه البدء في وزع قذائف الولايات المتحدة في اوروبا . فما الذى يمكن قوله في هذا الصدد ؟

جواب - ان هذا الرأى غير صحيح وينطوى على خطأ فادح . وهو يكشف عن ايثار للجانب التكتيكي ، مما يدل على ان اولئك الذين يقولون بهذا الرأى لا يهتمون كثيرا بجوهر المسألة موضوع البحث . ان الأمر لا يمكن ان يكون على هذا النحو . بل على العكس من ذلك ، فان الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي سيكونان أكثر بعدا عن التوصل الى اتفاق مما هو عليه الحال الآن . اذ انه من الضرورى ، من أجل التوصل الى اتفاق ، مراعاة المصالح المشروعة لكلا الجانبين ؛ ومن الضرورى مراعاة مبدأ المساواة . وستقدم وسائط الاعلام خدمة حميدة اذا ما نقلت الحقيقة في هذا الصدد .

سؤال - ماذا سيكون رد الاتحاد السوفياتي اذا ما قام الامريكيون فعلا بوزع قذائف بيرشينغ والقذائف الانسيابية ، وألن يكون وزع هذه القذائف مماثلا بطريقة ما لأزمة الكاريبي في عام ١٩٦٢ ؟

جواب - لقد سبق لي أن قلت في بياني انه اذا تم تركيب القذائف والاخلال بالاتفاق ، فان الاتحاد السوفياتي سيحاول أن يضمن صون مصالحه من الناحية العادية وغيرها من النواحي . ولن نسمح بالاخلال بالمساواة أو التوازن ، سمّه ما شئت . وستكون أفعالنا مطابقة لأقوالنا . ولدينا هذه الامكانيات ، وقد أثبتنا ذلك تكرارا . ولكن هذه المرة ستكون أسوأ من المرات السابقة لأنه سيكون تدبيرا مفروضا علينا . فموقفنا الأول والمفضل هو حل القضية على أساس التوصل الى تفاهم مع الولايات المتحدة ومع منظمة حلف شمال الأطلسي .

سؤال - ان الاتحاد السوفياتي يؤيد مبدأ المساواة والأمن المتساوى . أما الجانب الامريكي ، من جهته ، فيتحدث عن مبدأ " الحقوق والحدود المتساوية " . فما هو الفرق هنا ؟

جواب - اذا سألت ممثلي الولايات المتحدة المشتركين في المفاوضات عن معنى صيغة " الحقوق والحدود المتساوية " ، فلن تحصل منهم على جواب . بل انهم قد يدلون ببيان واه لأنه ليس لديهم هم أنفسهم فكرة دقيقة عن ماهية هذه الصيغة . ويمكن للمرء أن يخمّن أن القضية الأساسية هنا هي مسألة القذائف البريطانية والفرنسية . وهم ، بالتجائهم الى هذه الصيغة ، يودون تلافي هذه المسألة . وهذا يظهر من الملاحظات التي يدلى بها بين حين آخر ومن منطق المفاوضات اذا جاز التعبير . لكن هذه الصيغة قد وضعت تحديدا من أجل تشويش القضية . ان الصيغة الدقيقة من الناحية الحسابية - وهي دقيقة أيضا من الناحية السياسية ومقبولة من النواحي العسكرية - الاستراتيجية - هي المساواة والأمن المتساوى ومراعاة جميع العوامل . وهذه صيغة بسيطة ولكنها تقوم على أساس علمي .

Digitized by UNOG Library

سؤال - لقد أعلنت مؤخراً أن الجمهور الغربي سيرزح تحت وطأة الوهم اذا اعتقد أن المحادثات في جنيف ستستمر بالرغم من بدء وزع قذائف جديدة . فهل هذا يعني ان الاتحاد السوفياتي سيقطع المحادثات حال وزع القذيفة الامريكية الأولى ؟

جواب - لا بد لي من القول ان هذا سيمثل حقيقة سلبية بصورة اساسية بالنسبة لاوروبا وللعالم ككل . وستكون الحالة على صورة تضطرنا الى ان ندرسها بعناية فائقة مع ايلاء اعتبار لكافة الظروف - وأؤكد قولي ، مع ايلاء اعتبار لكافة الظروف - والى أن نتخذ قرارا مقابلا .

سؤال - وصف الرئيس ريغان في خطبه التي أدلى بها مؤخرا الاتحاد السوفياتي بأنه "امبراطورية شر" و "مركز شر" . فكيف تقيّم هذه التصريحات ؟

جواب - نعم اننا نعرف أن الرئيس الامريكي يفرط في استعمال صيغ من هذا النوع . فهو في يوم ينظم "حملة صليبية" أو يتنبأ بها ؛ وفي اليوم التالي يعلن ان الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية "مركز شر" . ولكنه ليس أول شخص في التاريخ يلتجئ الى هذه الأساليب . فقد كان هناك أشخاص في التاريخ تنبأوا حتى بانهيار الاشتراكية . لكن الاشتراكية لا تزال تسير قدما . فهي تسير الى الأمام وتزداد قوة على الدوام . وتنبؤات الرئيس لن تضيف شيئا الى حجية السياسة الخارجية الامريكية ناهيك عن ان تؤثر على الاشتراكية أو على سياستنا الخارجية أدنى تأثير . وفي اعتقادنا ان نجم الاتحاد السوفياتي ورايتنا ورية سياستنا الخارجية لم تسطع ، منذ الحرب العالمية الثانية ، على هذا النحو المشرق في العالم كله - في الشمال وفي الجنوب وفي الغرب وفي الشرق - كما تسطع اليوم .

وهل كان من الممكن القضاء على الاستعمار بأي حال من الأحوال دون الاتحاد السوفياتي ودون انتصارنا في الحرب ضد المعتدين الفاشيين ؟ لا ، لن يقول ذلك أي شخاص مطلع أو مفكر أو مدرك .

واننا نعتقد أن ما فعلته الاشتراكية والدول الاشتراكية والاتحاد السوفياتي أولا وقبل كل شيء ، يمثل اساسا صلبا صلابة الصخور للمستقبل . فهو يخدم تماما شعبنا ، الذي يحرز تقدما في تحقيق خططه . وهو يصلح تماما كمثال للبشرية بأسرها . واننا لا نتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى - وهذا أحد مبادئ سياستنا الخارجية . ولكن المثل يظل مثلا ولا يمكن للمرء محوه حتى ولو جاء بصليب .

Digitized by UNOG Library

أنت تعلم ان هذه الكلمات النابية والشتائم التي يتشدق بها زعماء واشنطن ويستهدي بهم استخدامها لا تفتح ابوابا جديدة امام السياسة الخارجية للولايات المتحدة وانما هي تبين فقط الدرك الذى قبلت الان ان تنحدر واشنطن اليه من حيث اللياقة في تعاملها مع الدول الاخرى ، وخاصة مع الاتحاد السوفياتي . ولكن هذه ليست طريقة للتعامل .

تصوّر ان يجتمع ممثلون مسؤولون لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حول مائدة التفاوض ثم يبدأون في تبادل هذه العبارات ، بعضهم يحاول ان يثبت ان الطرف الاخر هو " مركز الشر " بينما يحاول الجانب الاخر ، بالطبع ، ان يرد ، ويكيل الصاع صاعين . اى نوع من المحادثات ستكون هذه المحادثات ؟

واذا حاول أحد القيام اليوم بتصنيف الشر في جداول فانني أؤكد لك ان جدول الولايات المتحدة سيكون طويلا جدا . فنحن نتلقى ممن يتجرعون العذاب على يد الولايات المتحدة والذين تعلن الولايات المتحدة اراضيهم ــ وفي عداد هؤلاء تدخل عشرات البلدان ــ مناطق مصالح حيوية لها بل فناءا خلفيا أو بحيرة تابعة لها ، نداءات يلتمسون فيها حماية مصالحهم المشروعة . اننا نتلقى هذه النداءات . فهل يعني ذلك انهم يستنجدون " بمركز الشرّ " ؟ كلا ، هل يعني ذلك ان " مركز الشر " هو الذى يقترح على الامم المتحدة انهاء الاستعمار والنظام الاستعمارى ؟ كلا ، فالذى اقترح ذلك هو دولة اشتراكية هي الاتحاد السوفياتي .

وان " مركز الشر " هذا هو الذى اقترح منذ عام ١٩٤٦ ، ابرام اتفاقية دولية تعلن فيها الاسلحة النووية امرا منافيا للضمير الانساني ، وتحظر بموجبها الاسلحة النووية وتوجه الطاقة النووية للاغراض السلمية ولما فيه خير الجنس البشرى ؟ ما هذا ؟ أكان هو "مركز الشر " ؟ كلا ، انه الدولة الاشتراكية السوفياتية .

ما هذا ؟ أهو " مركز الشر " الذى يقترح الآن تخفيض الميزانيات العسكرية والالتزام بعدم استخدام القوة فيما بين الدول ، اى منع نشوب الحرب وبناء العلاقات على اسس سلمية ؟ كلا ، بل هو الدولة التي تنتهج سياسة السلم والصداقة بين الامم . اننا لا نفرض ايديولوجيتنا على أحد . فأيديولوجيتنا هي انعكاس لما يحدث موضوعيا في المجتمع الانساني ، كما ان سياستنا هي كتاب مفتوح يمكن للجميع قراءته .

واذا أنا استرسلت في هذا المجال فربما يقول البعض ان هذه دعاية . ولكن الدعاية انواع . ربما لا توافقون كلكم اى جميع الحاضرين هنا ، اذا وصفتم بأنكم مروّجو دعايات ، ولكنكم الى حد ما مروّجو دعايات لانكم تقومون بنشر المعلومات بين الناس . ولكن المعلومات انواعها مختلفة ، فهناك المعلومات التي تضلل الناس كما ان هناك المعلومات التي تفتح اعينهم . وان الاخيرة معلومات صادقة . وفي الصدق تكمن قوة سياستنا . وذلك ما يجعل قيام الرئيس أو أى شخص آخر ، المتمثلة باستخدام ألفاظ مثل " مركز الشر " واختيار كلمات مشينة من هذا القبيل تصرفا غير كريم . كما انها ليست بعبارات باقية . فهي قد تبهر من يكون واقفا أو جالسا قرب الرئيس ولكنها ستندثر لا محالة .

اننا لنفخر بالدور الذى تؤديه الدولة السوفياتية ، كما اننا نعلم ان أكثرية بلدان العالم تقدر هذا الدور حق قدره . واننا نفخر ايضا بأن لنا ، في الكفاح العظيم الذى تخوضه الشعوب في سبيل السلم وضدّ الحرب النووية ، كثير من الانصار الفكريين أو الحلفاء بهذا المعنى ان أردتم .

../..

Digitized by UNOG Library

سؤال : ماذا يخفي مقترح الولايات المتحدة المتعلق "بالحد الشامل" من القذائف المتوسطة المدى وراءه ؟

جواب : يغلب عليّ الظن ان المقصود هو مقترح أو طلب الولايات المتحدة المتعلق بازالة القذائف من الجزء الاسيوى من الاتحاد السوفياتي . وقد سبق أن تطرقت الى هذا الموضوع . فقد قدمت الولايات المتحدة مقترحا يقضي بازالة القذائف السوفياتية المتوسطة المدى ليس فقط من الجزء الاوروبي وانما ايضا من الجزء الاسيوى . واذا حاولنا ترجمة هذا كله بعبارات محددة ، فانه يعني ان تصبح كمية من الرؤوس الحربية الموجودة لدى الولايات المتحدة أكبر بمرتين ونصف . لماذا أستعمل كلمة رؤوس حربية وليس قذائف ؟ لأن كلمة رؤوس حربية تعبّر بدقة أكبر ، بصورة أدق حسابيا ، عن قوة الاسلحة النووية .

سؤال : أفهم من ردكم على احد الاسئلة انكم لا تعلّقون ، في الواقع ، أى أمل في امكانية التوصل الى اتفاق بشأن القذائف المتوسطة المدى قبل نهاية السنة . هل فهمي للحالة هذا صحيح ؟

وهناك سؤال آخر أريد التوجه به اليكم : هل يعني تعيينكم مؤخرا نائبا أولا لرئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية انكم ستكرسون الان وقتا أقل للشؤون الخارجية ، وماذا ستكون مسؤولياتكم الجديدة في هذا الصدد ؟

جواب : سأجيب على السؤال الاول كما يلي : اذا بقي موقف الولايات المتحدة الامريكية كما اعلنه الرئيس ، فليس هناك احتمال لأن يتم التوصل الى اتفاق . ولذلك يحسن بحكومة الولايات المتحدة ان تتخذ موقفا اكثر موضوعية ، يتفق مع الحاجة الى الحفاظ على مبدأ المساواة والأمن المتساوى ، ويأخذ في الاعتبار ، على نحو كامل المصالح المشروعة للاتحاد السوفياتي ولجميع دول معاهدة وارسو .

اما بخصوص سؤالك الثاني ، فانه يتعلّق بي شخصيا ، ويمكن أن أرفض الاجابة عليه . ولكنني سأقول ما يلي : لا أظن أن عمل وزارة الخارجية سيقلّ . بل انني خلافا لذلك اعتقد ، أن العمل سيزداد وان الوزارة ستتصدى لحجم متزايد من العمل ، والتنسيق اى باختصار النشاط في ميدان السياسة الخارجية .

سؤال : هل ترون ان تحسن العلاقات السوفياتية الامريكية ممكن بالرغم من موقف الولايات المتحدة؟ وهل تعتقدون انه من الممكن التوصل الى اتفاق بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في غضون السنوات القليلة القادمة ؟

جواب : لقد طرحت سؤالا سهلا جدا . وأستطيع أن أقول الاتي فقط : اننا نريد أن تتحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . وقد أدلينا من ناحيتنا بالعديد من البيانات في هذا الصدد ، من منابر مؤتمرات الحزب ، ومجلس السوفيات الاعلى للاتحاد السوفياتي والجلسات العامة للجنة المركزية . وقد تحدث يورى فلاديميروفيتش آندروبوف بدوره في هذا الموضوع في أكثر من مناسبة . واكرر الان اننا نريد ذلك . ولكن الحكومة الامريكية لا تريد ، على ما يبدو ، اى تحسن في العلاقات مع الاتحاد السوفياتي . فهي تريد من الاتحاد السوفياتي أن يقوم بتنازلات جوهرية على حساب مصالحه المشروعة ، المشروعة والقائمة على أساس متين . وهذا لم ولن يحدث أبدا . ولذلك فاننا ندعو

../..

Digitized by UNOG Library

الولايات المتحدة الى اتباع نهج اكثر موضوعية تجاه مسائل العلاقات السوفياتية الامريكية والى ان تفهم ان قيام علاقات عادية ، بل الاحسن من ذلك ، علاقات طيبة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ليس فقط في صالح الحالة الدولية ككل ، وانما ايضا في صالح الشعب الامريكي . وقد ذكرنا في اكثر من مناسبة ان ذلك سيكون في صالح الشعب السوفياتي .

ولا زالة امكانية نشوب حرب وخاصة حرب نووية ، من الضرورى ، أولا وقبل كل شيء تحسين طابع العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة . ذلك هو موقفنا . ولا تريد حكومة الولايات المتحدة ذلك . وجدير بالذكر اننا كنا في وقت من الأوقات حلفاء في الحرب مما يعني اننا استطعنا ان نجد أساسا مشتركا للتعاون ، رغم اننا كنا في ذلك الوقت ايضا دولتين لهما نظاما اجتماعيان مختلفان ، وايديولوجيتان مختلفتان . ولكننا نؤمن ، بالرغم من هذه الاختلافات في النظامين الاجتماعيين وفي الايديولوجيتين ، بأنه يمكن لدولتينا الكبريين ، مع ما لهما من طاقات عسكرية ضخمة ، تطبيع العلاقات بينهما . واننا نؤمن بأنه يمكن لشعبي البلدين ، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، أن ينعما بقدر اكبر من الاطمئنان نتيجة لذلك .

سؤال : هل يمكن لكم ان تحدثونا عن طبيعة المقترحات التي يقال انها قدمت الى الصين في الشهر الماضي بغية تسهيل عملية تطبيع العلاقات السوفياتية الصينية ؟

جواب : سأتكلم باختصار شديد . بدأت مشاورات بين الصين والاتحاد السوفياتي وستشمل هذه المشاورات مسائل عديدة . وهي لم تصل حتى الان درجة من العمق تسمح بالتوصل الى نتائج محددة ، خاصة فيما يتعلق بالمسائل الرئيسية . وقد اتفق الطرفان على مواصلة المشاورات . وان الجو السائد في المشاورات طبيعي على العموم . وستستمر المشاورات . واننا نعتقد ان بدء هذه المشاورات شيء حسن . وكذلك استمرارها . وستبين الأيام ماذا سيتمخض عنها . واننا نؤيد اقامة علاقات طبيعية مع الصين .

سؤال : مازالت واشنطن تدعي ان الاتحاد السوفياتي لا يحترم القرار الذى اعلنه بشأن اعتزامه القيام ، من طرف واحد ، بوقف اقامة قذائف متوسطة المدى في الجزء الاوروبي من الاتحاد السوفياتي . ما هو ردكم في هذا الصدد ؟

جواب : سيكون جوابي قصيرا . انها بيانات مضللة . فأفعال الاتحاد السوفياتي لا تناقض أقواله . وهذا ينطبق ايضا على الحالة قيد النظر .

سؤال : قال يورى آندروبوف ، ان هناك حلولا لا تضر بمصالح اى من الطرفين . بيد أن موقفكم بيد وغير مرن . هل سيوافق الاتحاد السوفياتي على اقامة اية قذائف جديدة ؟

جواب : لقد اعربنا عن رأينا اثناء المحادثات ، كما استمعنا الى رأى الولايات المتحدة الامريكية . ولقد تعرضت في حديثي للخطوط الاساسية لكل من سياستنا والسياسة الامريكية في هذه المحادثات . واذن ما نعرفه اليوم عن السياسة الامريكية يحول دون التفاهم . ونحن لا ندرى ماذا سيجرى غدا . ولكن الآفاق المنظورة والمتوقعة لا تبشّر بالخير ، حتى اذا كان السبب في ذلك لا يعود الا لأن الموقف الامريكي ينطلق اليوم بالفعل من الافتراض بوجوب اقامة القذائف وفقا للمخطط . وانهم يكررون

Digitized by UNOG Library

كل يوم وكل ساعة انه يجب اقامتها . وان المرء يودّ مشاهدة تغييرات ايجابية في الموقف الامريكي . ولكن ذلك لم يحدث بعد .

سؤال : ان الولايات المتحدة ، حسب اقوال الرئيس ريغان ، تعتبر التحقق الفعال أحد المبادئ الاساسية في أى اتفاق يستهدف الحد من الاسلحة . ما هو الموقف المبدئي للاتحاد السوفياتي من هذه المسألة؟

جواب : أودّ التأكيد بشدة على ان التحقق لم يكن أبدا يشكل حجر عثرة بالنسبة للاتحاد السوفياتي في احترام الاتفاقات أو في التفاوض بشأنها بالرغم من اننا نسمع الكثير من البيانات الدعائية الصادرة عن الطرف الاخر فيما يتعلق بهذا الموضوع ، خاصة بعيدا عن طاولة المفاوضات . وعندما تكون هناك حاجة الى التحقق فاننا نؤيده ؛ اما عندما لا تكون هناك حاجة الى اجراء عملية تحقق خاصة ــ فمعنى ذلك انه لا داعي للقيام بها ولا حاجة بنا الى ذلك .

وأودّ التأكيد هنا على انه بما ان الحديث يتناول عدة معاهدات ــ من بينها معاهدة "سولت ــ ٢" التي لم يتم التصديق عليها ولم تدخل حيّز التنفيذ ، نتيجة لتصرفات الجانب الامريكي ــ فان عددا كبيرا من الناس قد لا يعلم ان الكثير كان يقوم على اساس التحقق الثنائي بالوسائل الوطنية . وأقول ثنائيا بمعنى ان يقوم كل جانب ، أو على وجه أدق ، كلا الجانبين باستخدام وسائله الخاصة في هذا الصدد . ان عبارة " التحقق الثنائي " لا تعني " التحقق المشترك " . والمقصود هنا هو أنه يتعين على كل جانب ان يستخدم مرافقه التقنية الوطنية . ولم تكن هناك أية اعتراضات جدية . فهذا يلائم كلا الجانبين .

وفي هذه الايام يقال احيانا ، ان هناك شكوكا (وبالمناسبة ، فانه لا يذكر مباشرة ان هناك فعلا انتهاكات) حول احترام الاتحاد السوفياتي لبعض الالتزامات التي تعهد بها . حسنا فاذا كان الامر كذلك فنحن ايضا قد ، اعربنا ، في أكثر من مناسبة ، عن شكوكنا لحكومة الولايات المتحدة . ولاقامة الدليل على قولي ، سأذكر حالة معينة .

لاحظنا على حين غرة اخفاء اشياء معينة عن الانظار حينا من الوقت في الولايات المتحدة . وأثرنا هذه المسألة . فقيل لنا : لقد أخفيت بالفعل ــ بسبب الطقس . ومرّ شهر ، ثم آخر ، بل أكثر . هناك اشياء معينة أخفيت ، ولكن يجب ألا تخفى لكي تراها مرافقنا . وتم التوصل الى تفاهم بهذا الشأن . وأثرنا المسألة مرة اخرى . وكان الرد علينا هو : تعلمون ان الجو ممطر ، وكان لا بدّ من اخفائها . حسنا ، ولقد سألنا بالطبع شبه جادين وشبه ساخرين : ولكن متى سيتوقف المطر عندكم في نهاية الأمر ؟ لقد ظل المطر ينزل بضعة شهور ؛ فهل هناك طوفان آخر وشيك ، أم ماذا ؟

طبعا كانت هذه حيلة امريكية . ولكن كان رد فعلنا هادئا بوجه عام . وهناك حالات اخرى ، ولكننا لا نريد استغلالها لاغراض الدعاية . وقد يحدث شيء من هذا القبيل . ولكن لم يحدث شيء خطير من جانبنا ، ولا نعتزم ان نسمح بحدوث اى شيء . فليس من اسلوب سياستنا أن ندوّن شيئا ما في معاهدة ثم نتصرف على نحو مخالف لذلك . ولو أن الولايات المتحدة تتصرف بطريقة مماثلة ، فسيكون هذا امرا طيبا .

../..

Digitized by UNOG Library

سؤال : كيف تقيّم الحالة الراهنة في الشرق الادنى ؟ وكيف تقيّم رد فعل واشنطن على بيان الحكومة السوفياتية بشأن جوهر المخططات العدوانية لاسرائيل ضد سوريا ؟ وهل جرت مؤخرا أية اتصالات بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والولايات المتحدة بشأن الحالة في تلك المنطقة ؟

جواب : لم تحدث اتصالات منظمة بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية والولايات المتحدة حول هذه المسألة . وعندما تكون هناك اتصالات ، فهناك في العادة رسائل متبادلة . وأحيانا يتطاير الشرر . والافضل طبعا أن تدار الامور على نحو مختلف ، بأسلوب أهدأ . ولكن على المرء ان يقول الحقيقة ، وربما كانت حقيقة غير سارّة ، وبشكل حاد نوعا ما . وأنّى للمرء أن يتحدث بلطف عمّا يحدث الان في الشرق الادنى ، خصوصا في لبنان ؟ أية أعصاب واطار ذهني يحتاجها الناس لكيلا يلاحظوا ما يجرى هناك بأسلوب بالغ التوقد والشدة ، وبجزع شديد ؟

لقد مرت فترة ، فيما يخص تصرفات اسرائيل العدوانية في لبنان ، كانت تصدر فيها بيانات في واشنطن بأن الولايات المتحدة لن ترسل قواتها الى لبنان . ومرت فترة معينة . وصدرت بيانات اخرى تقول : الحقيقة ان الولايات المتحدة قد ترسل قوات ، ولكن فقط لفترة محدودة ، اذا طلب منها ذلك . ومرت فترة اخرى ، وظهرت وحدات من القوات الامريكية في لبنان . ومرة اخرى اصدرت حكومة الولايات المتحدة بيانات رسمية تقول : الحقيقة انه توجد قوات امريكية في لبنان ، ولا تعتزم واشنطن في الوقت الحاضر سحبها ، ولم تحدد أى موعد للانسحاب . ولواشنطن بالفعل وجود راسخ بوحداتها العسكرية في لبنان . أو يقال أيضا : الحقيقة ان الامريكيين سيغادرون لبنان مع وحداتهم العسكرية ، ولكن يجب على اسرائيل ايضا ان تنسحب من هناك ، مثلما يجب على سائر القوات الاجنبية . لكن اسرائيل تقول : لا أنوى الرحيل . وعندئذ تقول واشنطن : حيث ان اسرائيل لا تخطط للرحيل فانها هي الاخرى لا تخطط لذلك . ولا يصعب على هذين الشريكين الاتفاق على توزيع الادوار بينهما . ان أى مراقب خارجي موضوعي التفكير يخرج باستنتاج سليم وهو انه في الحقيقة يوجد تواطؤ هناك .

يدعو الاتحاد السوفياتي الى انسحاب جميع القوات الاجنبية من لبنان ، جميع هذه القوات . وسوريا تدعو الى هذا أيضا . ولكن اسرائيل تريد أن تدعم سيطرتها على جزء من لبنان ، وهناك بالفعل رغبة في تمزيق لبنان كدولة .

انظر الى المنطقة المجاورة - انها منطقة ضخمة تضم ١٩ بلدا ، ولهذه الدول اهمية خاصة لدى الولايات المتحدة . وكما يعلن في واشنطن ، تمتد المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الى هذه الدول . بل لقد أقيمت قيادة امريكية خاصة بهذه المنطقة . وبين الاهداف التي تسعى وراءها واشنطن هناك ايضا هدف التدخل حتى عندما تقع في هذه البلدان أحداث داخلية لا تنسجم مع المصالح الامريكية . ويدخل الشرق الادنى في هذه المنطقة .

واذا أردنا ان نطرق هذا من زاوية متطلبات الموضوعية واللياقة ، ما هي الحقوق التي يمكن ان تكون هنا ، ما هي الاخلاق السامية ، ما هي المبادئ الاخلاقية الرفيعة ؟ اذا وقعت بعض التغييرات الاجتماعية الداخلية في هذه البلدان ، انتحلت واشنطن لنفسها الحق في التدخل ، بما في ذلك تدخل قواتها المسلحة . ماذا تسمّون هذا ؟ انني لا أود أن استخدم عبارات قاسية .

../..

Digitized by UNOG Library

اننا نتعاطف مع القضية العربية ونؤثر السلم في الشرق الادنى ؛ ونحبّذ أيضا وجود اسرائيل كدولة . ولا يستطيع أحد أن يعيب علينا تغيير موقفنا من اسرائيل كدولة . فعندما كان يجرى تقرير مصير فلسطين ، صوّت الاتحاد السوفياتي مؤيدا لاقامة دولة اسرائيل جنبا الى جنب مع دولة فلسطينية . وهذا لا يزال رأينا اليوم أيضا . اننا لا نشارك الدوائر العربية المتطرفة في رأيها المؤيد لازالة اسرائيل . ان هذا رأى غير واقعي وغير منصف . ولكن ينبغي على اسرائيل أن تكون دولة مسالمة ، وينبغي ان تكون لها علاقات حسنة مع جيرانها . اننا نحبذ وجود دولة اسرائيل بهذا الشكل . وللأسف ، فان ما تقوم به اسرائيل منذ سنوات عديدة والى الان يزعزع الاساس السياسي والتاريخي الذى أخذ به عموما جميع أولئك الذين دعوا الى اقامة اسرائيل كدولة مستقلة . وعندما صوّتنا مؤيدين لاقامة اسرائيل انما صوّتنا مؤيدين لاسرائيل مسالمة وليس لدولة اسرائيلية عدوانية . اننا نود أن تسود أخيرا الاتجاهات السليمة والواقعية في سياسة اسرائيل وحياتها السياسية والاجتماعية ، الاتجاهات المؤيدة لعيش اسرائيل في سلام مع جيرانها .

اننا نؤيد العرب ، ونؤيد قضيتهم العادلة . اننا نؤيد الفلسطينيين ، ونؤمن بأن لهم الحق في اقامة دولتهم العربية الفلسطينية المستقلة حتى وان لم تكن كبيرة الحجم .

سؤال : معروف ان الوفد السوفياتي في محادثات فيينا حول التخفيضات المتبادلة في القوات المسلحة والاسلحة في أوروبا الوسطى كان قد قدم في شباط/فبراير الماضي ، باسم البلدان الاشتراكية ، سلسلة من المقترحات الملموسة الرامية الى الخروج من الأزمة المستحكمة في محادثات فيينا . ما هو رد فعل البلدان الاخرى المشتركة ، وما هي احتمالات محادثات فيينا في المستقبل ؟

جواب : ان الاحتمالات سيئة . ويرى ان واشنطن ولندن والمشتركين الغربيين الاخرين ، شركاءنا في المحادثات ، لا يولون انتباها جدّيا لهذه الفرص ومواقفهم صلبة بشكل راسخ . لقد حاولنا التقرب منهم من زوايا مختلفة في بضع مناسبات ، وقدمنا مقترحات ، وأظهرنا مرونة أملا في التمكن من جعلهم يتحركون في النهاية . وقبل وقت غير طويل — قبل شهرين فقط — قدمنا مقترحات حول اجمالي حجم القوات . واقترحنا طريقة لتبسيط الوصول الى تفاهم بالتخلص من جميع العوامل الثانوية . وللاسف ، لم يظهر المشتركون الغربيون اهتماما كبيرا بهذا ، رغم انه لم يقدم بعد أى رد رسمي . وعلى وجه العموم ، طبقت مؤخرا عواصم غربية معينة ، بتبلّد نوعا ما ، هذه الطريقة على نزع السلاح . ولم يحرز حتى الان تقدم في هذه المحادثات ، كما كان الامر في المحادثات حول الاسلحة الكيميائية ، وفي عدد من المحادثات الاخرى التي بدأت ، ولم يحرز تقدم في المحادثات التي كان ينبغي أن تبدأ . والسبب هو ان شركاءنا لا يريدون اجراء المحادثات .

نحن نلوم البلدان الغربية بشأن مسألة انهاء التجارب على الاسلحة النووية ، ولا سيما ادارة الولايات المتحدة التي ترفض الوصول الى اتفاق بشأن هذه المسألة أو حتى اجراء محادثات. ان محفل مدريد لم ينته بعد ، وان بدا ذلك غريبا ، ولكن كان ينبغي ان ينتهي قبل وقت طويل حتى ولو كان النهج المتبع موضوعيا بدرجة ضئيلة ، وذلك لان الاطار السياسي الاساسي له تم تحديده في وثيقة هلسنكي الختامية . اما المسائل المحددة التي تنشأ والتي نشأت فينبغي ان تعالج ضمن اطار هذه الوثيقة الاساسية وينبغي حلها اذا توفرت النوايا الحسنة . والمأمول ان يؤدى هذا المحفل في النهاية الى نتائج ايجابية . واننا نودّ أن نصدق ذلك .

وفي الختام ، شكر السيد غروميكو الصحفيين وأعرب عن الأمل في أن يغطى المؤتمر الصحفي من جانبهم تغطية موضوعية .

- - - - -

Digitized by UNOG Library